الـــنـــشـــرة

العدد ١٩/٢٠٢٠

الأحد ١٠ أيّار ٢٠٢٠

أحد المخلَّع

تذكار الرَّسول سمعان الغيور

اللَّحن الثالث

إنجيل السَّحَر الخامس

الرِّسالة

(أع ٩: ٣٢-٤٢)

في تِلكَ الأيَّام، فيما كانَ بُطرُسُ يَطوفُ في جَميعِ الأماكِنِ، نَزَلَ أَيضًا إلى القِدّيسينَ السَّاكِنينَ في لُدَّةَ، فَوَجَدَ هُناكَ إنسانًا اسمُهُ أَينياسُ مُضطَجِعًا على سريرٍ مُنذُ ثَماني سِنينَ، وهُوَ مُخَلَّع. فَقالَ لَهُ بُطرُس: «يا أَينياسُ، يَشفيكَ يَسوعُ المَسيح، قُمْ وَافتَرِشْ لِنَفسِك»، فَقامَ لِلوَقتِ، ورآهُ جَميعُ السَّاكِنينَ في لُدَّةَ وسارونَ، فَرَجَعوا إلى الرَّبّ. وكانَتْ في يافا تِلميذَةٌ اسمُها طابيثا، الَّذي تَفسيرُهُ ظَبيَة، وكانَتْ هَذِهِ مُمتَلِئَةً أعمالًا صالِحَةً وصَدَقاتٍ كانَتْ تَعمَلُها. فَحَدَثَ في تِلكَ الأيَّامِ أَنَّها مَرِضَتْ وماتَتْ، فَغَسَلوها ووَضَعوها في العلِّيَّة. وإِذْ كانَتْ لُدَّةُ بِقُربِ يافا، وسَمِعَ التَّلاميذُ أنَّ بُطرُسَ فيها، أَرسَلوا إِلَيْهِ رَجُلَينِ يَسألانِهِ أَلَّا يُبطِئَ عَنِ القُدومِ إِلَيْهِم. فَقامَ بُطرُسُ وأَتَى مَعَهُما. فَلَمَّا وَصَلَ، صَعِدوا بِهِ إلى العلِّيَّةِ، ووَقَفَ لَدَيهِ جَميعُ الأرامِلِ يَبكينَ ويُرينَهُ أَقمِصَةً وثِيابًا كَانَتْ تَصنَعُها ظَبيَةُ مَعَهُنَّ. فَأَخرَجَ بُطرُسُ الجَميعَ خارِجًا، وجَثا على رُكبَتَيْهِ وصَلَّى. ثُمَّ التَفَتَ إلى الجَسَدِ وقالَ: «يا طابيثا قومي». فَفَتَحَتْ عَينَيْها، ولَمَّا أبصَرَت بُطرُسَ جَلَسَتْ. فَناوَلَها يَدَهُ وأَنهَضَها، ثُمَّ دَعا القِدّيسينَ والأرامِلَ وأَقامَها لَدَيهِم حَيَّةً. فَشاعَ هذا الخَبَرُ في يافا كُلِّها، فَآمَنَ كَثيرونَ بِالرَّبّ.

الإنجيل

(يو ٥: ١-١٥)

في ذَلِكَ الزَّمانِ، صَعِدَ يَسوعُ إلى أورَشَليمَ، وإِنَّ في أورَشَليمَ، عِندَ بابِ الغَنَمِ، بِركَةً تُسَمَّى بِالعِبرانِيَّةِ بَيتَ حِسدا، لَها خَمسَةُ أَروِقَة، كانَ مُضطَجِعًا فيها جُمهورٌ كَثيرٌ مِنَ المَرضى، مِن عُميانٍ وعُرجٍ ويابِسي الأعضاءِ، يَنتَظِرونَ تَحريكَ الماء، لأنَّ ملاكًا كانَ يَنزِلُ أَحيانًا في البِركَةِ ويُحَرِّكُ الماء، والَّذي كانَ يَنزِلُ أَوَّلًا مِن بَعدِ تَحريكِ الماءِ كانَ يُبرَأُ مِن أَيِّ مَرَضٍ اعتَراه. وكانَ هُناكَ إنسانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنذُ ثَمانٍ وثلاثينَ سَنَةً، هذا إذ رآهُ يَسوعُ مُلقىً، وعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمانًا كَثيرًا، قالَ لَهُ: «أَتُريدُ أَن تَبرَأَ؟»، فَأَجابَهُ المَريضُ: «يا سَيِّدُ، لَيسَ لي إنسانٌ، مَتى حُرِّكَ الماءُ، يُلقيني في البِركَة، بَلْ بَينَما أَكونُ آتِيًا يَنزِلُ قَبلي آخَر». فَقالَ لَهُ يَسوع: «قُمِ احمِلْ سَريرَكَ وَامشِ»، فَلِلوَقتِ بَرِئَ الرَّجُلُ وحَمَلَ سَريرَهُ ومَشَى. وكانَ في ذَلِكَ اليَومِ سَبتٌ. فقالَ اليَهودُ لِلَّذي شُفِيَ: «إِنَّهُ سَبتٌ، فَلا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحمِلَ السَّرير». فَأَجابَهُم: «إِنَّ الَّذي أَبرَأَني هُوَ قالَ لي: إِحمِلْ سَريرَكَ وَامشِ».

فَسَأَلوهُ: «مَن هُوَ الإنسانُ الَّذي قالَ لَكَ: احمِلْ سَريرَكَ وَامشِ؟». أمَّا الَّذي شُفِيَ فَلَمْ يَكُنْ يَعلَمُ مَنْ هُوَ، لأنَّ يَسوعَ اعتَزَلَ إذْ كانَ في المَوضِعِ جَمعٌ. وبَعدَ ذَلِكَ، وَجَدَهُ يَسوعُ في الهَيكَلِ فَقالَ لَه: «ها قَدْ عُوفيتَ، فَلا تَعُدْ تُخطِئُ لِئَلَّا يُصيبَكَ أَشَرّ». فَذَهَبَ ذَلِكَ الإنسانُ وأَخبَرَ اليَهودَ أَنَّ يَسوعَ هُوَ الَّذي أَبْرَأَهُ.

أحد المخلّع

اليوم، تُقرأ في كنيستنا المقدّسة حادثة شفاء المريض الذي كان ملقىً قرب البركة الغنميّة ذات الخمسة الأروقة (يو ٥: ١-١٥). نجد في النصّ أنّ الربّ يسوع بادر إلى شفاء مريضٍ ممّن كانوا يتجمّعون حول بركة كان ينزل فيها، من وقت إلى آخر، ملاكٌ من عند الله يحرّك مياهها، وإذا ألقى أحدُ المرضى بنفسه في الماء بعد تحريكه يشفى حالًا. اللافت في الحادثة أنّ هذا المريض منذ ٣٨ عامًا لم يكن يستطيع إلقاء نفسه في البركة، كما أنّه ليس له من يساعده في ذلك. لقد اختار الربّ يسوع مَن لم يكن له معينٌ، ليساعده يوم السبت.

هذا المقطع الإنجيليّ هو من الإصحاح الخامس لإنجيل يوحنّا، الذي يُظهر فيه الربّ يسوع علاقته بأبيه السماويّ، وكيف يعمل أعماله. لقد فهم اليهود ذلك وطلبوا قتله: «فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه، لأنّه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضًا إنّ الله أبوه، معادلًا نفسه بالله» (يو ٥: ١٨). من جهة ثانية، يأتي هذا المقطع بعد حادثة لقاء الربّ يسوع بالسامريّة وحادثة شفاء ابن خادم الملك. نجد، في هاتين الحادثتين، أنّ السامريّين يقبلون الربّ يسوع على أنّه المسيح مخلّص العالم (٤: ٤٢) وأنّ الأمميّ آمن بكلام الربّ يسوع، الأمر الّذي أدّى إلى إيمان أهل بيته أيضًا بالربّ (٤: ٥٠، ٥٣)، في المقابل، اليهود لم يقبلوه عندما شفى المخلّع وما آمنوا به، بل طلبوا قتله: «إلى خاصّته جاء وخاصّته لم تقبله» (يو ١: ١١).

تلفتنا، في إنجيل اليوم، بعض الإشارات المتعلّقة بالشعب اليهوديّ: البركة لها ٥ أروقة، والمريض قضى ٣٨ سنة في المرض، إضافةً إلى الأمراض التي يعدّدها الإنجيليّ والمرتبط ذكرُها في العهد القديم (خصوصًا في نسخته السبعينيّة، أي الترجمة اليونانيّة للعهد القديم)، بنبوءات عن المسيح المنتظر: «عميٌ وعرجٌ ويابسو الأعضاء». يدلّنا هذا إلى أنّ الإنجيليّ يصوّر البِركة وكأنّها صورة للمجتمع اليهوديّ.

يشير العدد «خمسة» إلى الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم، أي كتب الشريعة. أمّا العدد «ثمانٍ وثلاثون» فيشير إلى مسيرة الشعب اليهوديّ في الصحراء المذكورة في سفر تثنية الإشتراع: «والأيّام التي سرنا فيها من قادَشَ بَرْنيعَ حتّى عبرنا وادي زارَدَ كانت ثمانيَ وثلاثينَ سنة، حتّى فَنِيَ كلّ الجيل، رجالُ الحَربِ من وسط المحلّة كما أقسم الربّ لهم» (٢: ١٤). أيضًا، يدلّ إسم البركة «الغنميّة» على القطيع، فبدلًا من أن تكون مربض غنم، صارت مكان تجمّع الشعب المحتاج إلى راعٍ يقوده في الطريق، بعدما فشل رعاة إسرائيل في قيادته (حز ٣٤). لقد أرسل الله لشعبه أنبياء، من

وقتٍ إلى آخر، ليرشدهم في مسيرتهم، غير أنّهم لبثوا في مكانهم، مريدين أنّ يهتمّ الله بهم.

أخيرًا، أرسل الله ابنه إلى شعبه لينهضهم من وضعهم البائس، من مرضهم؛ ومع أنّه أظهر لهم ذاته، أنّه المسيح المنتظر، إلّا أنّهم لم يقبلوه. لذا، أشار الإنجيليّ إلى بعض الأمراض، ليؤكّد للشعب أنّ هذا الآتي إنّما هو مَن ينتظرونه. نذكر هنا بعض النبوءات المتعلّقة بتلك الأمراض: «أنظر صهيون مدينة أعيادنا. عيناك تريان أورشليم مسكنًا مطمئنًّا... بل هناك الربُّ العزيزُ لنا مكانُ أنهارٍ وتُرَعٍ واسعةِ الشواطئ... فإنّ الربّ قاضينا، الربّ شارِعُنا، الربّ مَلِكُنا هو يخلّصنا... حينئذٍ قُسِمَ سَلَبُ غَنيمَةٍ كثيرة. **العُرجُ** نَهبوا نَهبًا. ولا يقول ساكنٌ أنا **مَرِضْتُ**. الشعبُ الساكنُ فيها مغفورُ الإثم» (إش ٣٣: ٢٠-٢٤)؛ «حينئذٍ تتفتّح عيون **العُمي** وآذان الصمّ تتفتّح. حينئذٍ يقفز **الأعرج** كالأيّل ويترنّم لسان **الأخرس**، لأنّه قد انفجرت في البرّيّة مياهٌ وأنهارٌ في القفر. ويصير السراب أجمًا والمعطشة ينابيع ماء» (إش ٣٥: ٥-٧)؛ «كانت عليّ يد الربّ فأخرجني بروح الربّ وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظامًا، وأمرّني عليها من حولها، وإذا هي كثيرة جدًّا على وجه البقعة، وإذا هي **يابسة** جدًّا... فقال لي: تنبّأ على هذه العظام وقل لها: أيّتها العظام **اليابسة** اسمعي كلمة الربّ... ثمّ قال لي: يا ابن آدم هذه العظام هي كلّ بيت إسرائيل» (حز ٣٧: ١-٤، ١١).

إذًا، تدعونا الكنيسة المقدّسة أن ندرك أنّ الربّ يسوع المسيح، القائم من بين الأموات، هو راعينا الحقيقيّ: إنّه الراعي الصالح الذي «يبذل نفسه عن الخراف» (يو ١٠: ١١)، وعلينا أن نسمع صوته هو ونتبعه في الطريق (يو ١٠: ٣-٤)، وإلّا صرنا مثل المرضى القابعين في البركة الغنميّة ننتظر تحريك الماء.

القدّيس باخوميوس الكبير

سُئِلَ القدّيس باخوميوس: «ما هي الرهبنة؟»، فأجاب: «هي الصوم بمقدار، والصلاة بمداومة، وعفّة الجسد وطهارة القلب وسكوت اللِّسان وحفظ النَّظر والتَّعب بقدر الإمكان، والزهد في كلّ شيء». عرَّف تقليد كنيستنا المقدّسة القدّيسَ باخوميوس الكبير، الذي نعيّد له في ١٥ أيّار، على أنَّه مؤسّس الحياة الرهبانيَّة الشركويَّة (حياة الشركة) ومنظِّمها بعد القدّيس أنطونيوس الكبير.

وُلد القدّيس باخوميوس في مصر من أبوَين وثنيَّين حوالى العام ٢٩٢. نشأ على اعتقادات والدَيه وعلى المعارف والعبادات الوثنيّة، إلَّا أنّه كان، منذ صغره، يتمتَّع بالوداعة وينبذ الإحتفالات الوثنيّة ولا يشترك فيها. دخل السِّلك العسكريّ في العشرين من عمره، وفي أحد الأيّام، كُلِّف مع رفاقه الجنود بأن يقمعوا ثورة ضدَّ الإمبراطور، لكن عندما بلغوا مدينة إسنا، إعتنى بهم مسيحيّو تلك المدينة وعملوا على خدمتهم. سأل باخوميوس عن سبب هذا الكرم، فعَلِمَ أنَّهم يفعلون ذلك تشبُّهًا بحبّ المسيح إلهم. عندئذٍ، تولَّدت لديه رغبة عميقة في اقتبال إله هؤلاء المسيحيّين. بعد ذلك، عاد أدراجه تاركًا رفاقه الجنود، وسجَّل اسمه

ضمن قائمة الموعوظين لينال سرَّ المعموديَّة المقدَّسة.

بعدما اعتمد القدّيس باخوميوس، صار همُّهُ الوحيد أن يكون جنديًّا حقيقيًّا للربّ. لمّا سمع بشيخٍ قدّيس يقيم في البرّيّة بالقرب من القرية اسمه «بلامون»، إنطلق إليه وسأله أن يقبله تلميذًا. بعدما شرح له بلامون صعوبة الحياة الرهبانيّة، ومدى التجارب التي تجابِهُ من يختارها، إزدادت عزيمة القدّيس باخوميوس أكثر لأن يكون راهبًا، كي يحظى برضى ربّه. قَبِلَه بلامون وضمّه إلى قلّايته وأعطاه الثوب الرهبانيّ.

حوالى العام ٣٢٥، أي بعد حوالى ٢٠ سنة من تأسيس القدّيس أنطونيوس الكبير ديرَه الأوّل، بنى القدّيس باخوميوس، ببركة معلّمه بلامون، قلّايةً صغيرة على ضفاف نهر النيل. أوّل الذين تتلمذوا على القدّيس باخوميوس كان أخوه الأكبر يوحنّا، ثمّ ازداد عدد الرهبان لاحقًا ليصبح حوالى المئة. بعد يوحنّا، جاءت أخته، فشجَّعها القدّيس باخوميوس على الحياة الرهبانيَّة، وأسّس لها ديرًا في الجهة المقابلة لنهر النيل، وقد ضمَّ حوالى ٣٠٠ راهبة.

أهمّيَّة القدّيس باخوميوس أنّه أرسى القواعد الأساسيَّة للحياة الرهبانيَّة، حتّى يحفظ الرهبان ويصونهم من التجارب التي تعترض حياتهم. صارت مطالعة الكتاب المقدّس والسهر والصوم وأعمال الرحمة، دربًا مشتركًا لجميع ساكني الدير، إضافةً إلى أوقات الصلوات والخدم الإلهيَّة ومائدة الطعام.

لفت نموذج الحياة الرهبانيَّة، الذي وضعه القدّيس باخوميوس، أنظار مَن حوله من سكَّان البراري، فزاد عدد المتوحِّدين في الحياة الرهبانيّة. هذا دفع بالقدّيس باخوميوس إلى بناء ٦ أديرة أُخرى حول ديره. عام ٣٣٦، إختار قدّيسنا الإقامة في دير بافو الذي نما نموًّا كبيرًا، حتّى قيل إنّ عدد رهبانه بلغ ١٥٠٠.

سار القدّيس باخوميوس بحسب نصيحة الأسقف سِرابيون، فبنى كنيسةً في القرية للرعاة الفقراء، وكان هو نفسه يقرأ على الشعب كلمة الله بغيرةٍ عجيبة، حتّى بدا كملاكٍ بهيئة إنسان. مَنَّ الله على باخوميوس بنعمة اجتراح العجائب، كشفاء المرضى والممسوسين، والتكلّم بلغات يجهلها، إضافةً إلى نعمة التمييز التي حارب بها كلّ التجارب، هذا إلى جانب نعمة النبوءة.

أُصيب القدّيس باخوميوس بوباء كان قد اجتاح مصر وحصد مئة من رهبانه، فأبدى صبرًا عجيبًا. رقد في الربّ عن سبعٍ وخمسين سنة، بعدما عاين في الأديرة التي أسّسها حوالى ٧٠٠٠ راهب، وبقيت رهبانيّته عامرة حتّى القرن الحادي عشر.

شخصيّة القدّيس باخوميوس برزت عبر العصور كشخصيَّة قياديَّة عجيبة جمعت الآلاف في أديرة صعيد مصر. لقد دبّر أمور الأديرة بروح المحبّة مع الحزم، مهتمًّا في الوقت ذاته بخلاص كلّ نفسٍ ونموِّها الروحيّ. عُرف قدّيسنا بوداعته وتواضعه، وعندما سُئل عن أيّ رؤيا تعجبه، أجاب بأنّه يُعجب بمنظر أخٍ وديع، إذ فيه يسكن الله. فبشفاعاتِه اللهُمَّ ارحمنا وخَلِّصنا، آمين.